ولا التقريب غيره وإبعاده حتى اذا حدث له مطمع في هذه المرتبة حدث له من الهم والفكرة والغيظ أمر ربما قاده الى تلف نفسه وتلف دنياه وأخراه . فالطمع اذاً أصل لكل ذل ولكل همّ وهو خلق سوء ذميم وضده نزاهة النفس وهذه صفة فاضلة مركبة من النجدة والجود والعدل والفهم لانه رأى قلة الفائدة في استعمال ضدها فاستعملها وكانت فيه نجدة انتجت له عزة نفسه فتنزّه وكانت فيه طبيعة سخاوة نفس فلم يهتم لما فاته وكانت فيه طبيعة عدل حبّبت اليه القناعة وقلة الطمع . فاذن نزاهة النفس متركبة من هذه الصفات فالطمع الذي هو ضدها متركب من الصفات المضادة لهذه الصفات الاربع وهي الجبن والشح والجور والجهل . والرغبة طمع مستوفىً متزايد مستعمل ولو لا الطمع ماذلّ أحدٌ لأحد . وأخبرني أبو بكر بن أبي الفياض قال كتب عثمان ابن مُحامس على باب داره بأَستَجَة [1] ياعثمان لاتطمع

﴿ فصول من هذا الباب ﴾

من امتحن بقرب من يكره كمن امتحن ببُعد من يحب

(١) بلد بالمغرب بالأَندلس من أعمال قرطبة اه من القاموس وشرحه

ولا فرق

إذا دعا المحب في السلوّ فإجابته مضمونة ودعوته مجابة.

إقنع بمن عندك يقنع بك من عندك

السعيد في المحبة هو من ابتُلي بمن يقدر أن يُلقي عليه قفله ولا تلحقه في مواصلته تبعة من الله عز وجل ولا ملامة من الناس وصلاح ذلك ان يتوافقا في المحبة وتحريره أن يكونا خاليين من الملل فانه خلق سوء مبغّض وتمامه نوم الايام عنهما مدة انتفاع بعضهما ببعض وأنّى بذلك الا في الجنة وأما ضمانه بيقين فليس الا فيها فهي دار القرار والا فلو حصل ذلك كله في الدنيا لم تؤمن الفجائع ولقطع العمر دون استيفاء اللذة

اذا ارتفعت الغيرة فأيقن بارتفاع المحبة. الغيرة خلق فاضل متركب من النجدة والعدل لأنّ من عدل كره ان يتعدى الى حرمة غيره وان يتعدى غيره الى حرمته ومن كانت النجدة طبعاً له حدثت فيه عزة ومن العزة تحدث الأنفة من الاهتضام. أخبرني بعض من صحبناه في الدهر عن نفسه أنه ما عرف الغيرة قط حتى ابتُلي بالمحبة ففار وكان هذا المخبر فاسد الطبع خبيث التركيب الا أنه كان من أهل الفهم والجود

درج المحبة خمسة أو لها الاستحسان وهو ان يتمثل الناظر صورة المنظور اليه حسنة أو يستحسن أخلاقه وهذا يدخل فى باب التصادق ثم الاعجاب به وهو رغبة الناظر في المنظور اليه وفي قربه ثم الألفة وهي الوحشة اليه اذا غاب ثم الكلف وهو غلبة شغل البال به وهذا النوع يسمى في باب الغزل بالعشق. ثم الشغف وهو امتناع النوم والاكل والشرب الا اليسير من ذلك وربما أدّى ذلك الي المرض أو الى التوسوس أو الى الموت وليس وراء هذا منزلة فى تناهي المحبة أصلا

﴿ فصل ﴾

كنا نظن ان العشق في ذوات الحركة والحدة من النساء أكثر فوجدنا الامر بخلاف ذلك وهو في الساكنة الحركات أكثر مالم يكن ذلك السكون بلهاً

﴿ فصل في أنواع صباحة الصور ﴾

وقد سئلت عن تحقيق الكلام فيها (فقلت) الحلاوة رقّة المحاسن ولطف الحركات وخفة الإشارات وقبول النفس لاعراض الصور وان لم تكن ثَمّ صفات ظاهرة

القوام جمال كل صفة على حدتها ورب جميل الصفات على انفراد كل صفة منها بارد الطلعة غير مليح ولا حسن ولا رائع ولا حلو

الروعة بهاء الاعضاء الظاهرة مع جمال فيها وهي أيضاً الفراهة والعتق

الحسن هو شيء ليس له في اللغة اسم يعبّر به عنه ولكنه محسوس في النفوس باتفاق كل من رآه وهو بُرْدٌ مكسوّ على الوجه وإشراقٌ يستميل القلوب نحوه فتجتمع الآراء على استحسانه وان لم تكن هناك صفات جميلة فكل من رآه راقه واستحسنه وقبله حتى اذا تأملت الصفات افراداً لم تر طائلا وكأنه شيء في نفس المرئي يجده نفس الرائي وهذا أجلّ مراتب الصباحة . ثم تختلف الاهواء بعد هذا فمن مفضّل للروعة ومن مفضل للحلاوة وما وجدنا أحداً قط يفضّل القوام المنفرد

الملاحة اجتماع شيء فشيء مما ذكرنا

﴿ فصل فيما يتعامل الناس به وفي الاخلاق ﴾

التلوّن المذموم هو التنقّل من زيّ متكلف لامعنى